



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة لونيبي علي - البليدة 02  
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية  
قسم: العلوم الإنسانية  
الشعبة: التاريخ



السنة الأولى ماستر	مقياس: الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب القديم من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الخامس الميلادي	جامعة البليدة 2
التخصص: تاريخ المغرب القديم	محاضرة	قسم: العلوم الإنسانية
د. فورالي	السداسي الثاني: 2021-2022م	شعبة: التاريخ

السنة الجامعية: 2021-2022م

تشكل دراسة الأوضاع الاجتماعية في بلاد المغرب القديم صعوبة تتمثل في ندرة المصادر الكتابية وقلة الأدلة المادية، وعدم الاهتمام بطبيعة وأصناف هذا المجتمع، وأهم التغيرات التي طرأت عليه خلال مختلف المراحل الحضارية التي تعاقبت عليه.

### 1- البنية الاجتماعية في بلاد المغرب القديم:

تعد الأسرة في المجتمع المغربي اللبنة الأساسية لبناء المجتمع، فعند اللبيين الأسرة تتكون من الأب والأم وعدد كبير من الأبناء. أما عند القرطاجيين، تتكون من الأب والأم وعدد قليل من الأبناء.

تعود السلطة المطلقة في العائلة الواحدة للأب، وتنتقل في حالة غيابه مباشرة إلى الأكبر سناً.

تشكل مجموعة من العائلات ما يسمى بتجمعات أو العشيرة، يترأسها الأكبر سناً وحكمة وهو من يتولى الفصل في النزاعات وتوجيه المصالح العامة (توزيع الأراضي، والمياه، وبناء الطرقات وقنوات توزيع وصرف المياه). ونجد أيضاً مجلس الشيوخ أو القبيلة والذي يتكون من كبار الأعيان وحسب ستيفان غزال: القبيلة هي بمثابة مؤسسة سياسية وإدارية أو قانونية.

يمكن للقبيلة أن تفرض سلطتها على القبائل الأخرى ويترتب عنه ممالك (المسيل والمساييل)، وذلك بفضل المزايا الاقتصادية والعسكرية والقدرة على قيادة مصالح القبائل الأخرى، وهذا ما يمنحه رتبة الملك (اغليز).

فالنصوص المصرية القديمة تحدثت عن الممالك التي تعود إلى منتصف الألف الثانية ق.م، إضافة إلى النصوص الكلاسيكية التي أشارت إلى وجود أنظمة ملكية منذ القرن التاسع قبل الميلاد. كإشارة جوستتيا إلى طلب الملكة اليسا من الملك المحلي أرباص بيعها قطعة أرض لبناء مدينتها.

-طبقات المجتمع المغربي القديم: عندما نأتي للحديث عن المظاهر الاجتماعية في بلاد المغرب القديم بداية من طبقات المجتمع في الفترة ما قبل القرطاجية، كان المجتمع النوميدي يتكون من طبقتين طبقة الحكام، والتي تتشكل من الملك وحاشيته والكهنة ورجال الدين، وطبقة عامة الشعب وتتكون من العمال في الورشات والفلاحين والجنود.

**مجلس القبيلة:** يضم جميع الرجال البالغين، يعقد اجتماعاته مرة واحدة في كل فصل من فصول السنة ويذكر المؤرخ هيرودوت ان قبيلة الأوسينز كان تعقد اجتماعاتها على مدار فصول السنة. تدل النقوش المصرية، ان الرؤساء كانوا ينقسمون إلى طبقتين، الرؤساء الكبار ويتميزون بارتداء ريشتين فوق الرأس، والرؤساء الصغار، ويحتلون المرتبة الثانية، ويرتدون ريشة واحدة فوق الرأس.

واما المجتمع القرطاجي، يتكون من ثلاث طبقات، طبقة الاحرار: وهم سكان المدينة العاملون على تسييرها اقتصاديا وسياسيا ودينيا، والتي يمكن تقسيمها الى فئة الاثرياء، وفئة العمال والحرفيين، وطبقة عامة الشعب: والتي كانت لهم حقوق سياسية.

- وطبقة العبيد نوعان: عبيد الدولة نجدهم في قصور الحكام، وعبيد يستغلون في خدمة القرطاجيين في منازلهم، وفي ورشات العمل والمناجم وغيرها.

بالنسبة للفترة الرومانية، نجد نوع جديد من الصراع الطبقي الارستقراطي بزعامة مجلس الشيوخ اما الطبقة الثانية فتضم الطبقة الكادحة.

يتكون المجتمع الوندالي من ثلاثة طبقات:

-طبقة النبلاء وليست وراثية بل تكتسب بفضل شجاعة الشخص.

-طبقة المحاربين كانوا محاربين بالدرجة الاولى، فبالرغم من حصوله على قطعة ارض يعتبر دائما كجندي، ومطالب بالخدمة العسكرية، وكان يعفى فقط من الضرائب التي كان الاهالي مطالبون بها.

-طبقة العبيد، جلب الوندال معهم بعض العبيد عند قدومهم من اسبانيا، فاستخدموا الكل في فلاحه الارض.

**2- نظام القبيلة في بلاد المغرب القديم:** أشار هيرودوت إلى نوعان من الشعوب التي قطنت في المغرب القديم، منهم الاصليون: وهم الليبيون والإثيوبيون، وغير أصليتان: هم الإغريق والفينيقيون. اما سالوست تحدث عن عنصر اخر امتزجوا مع الليبين ونتج عنهم المور، اما امتزاج الفرس والجيتول نتج عنهم النوميدي.

اضافة الى بعض القبائل كالتمحو، والتحنو، والماشوش مع قبائل اخرى كالادرماخيدي، والاسبستي، والنسامون، والماخلي، والماكسين وغيرها.

نظام القبيلة في المغرب القديم يمكن فيه ان تفرض قبيلة ما سلطتها على باقي القبائل وعلى راسها الملك (امغار او اغليذ) وذلك تجدهه المزايا العسكرية، والقدرة على قيادة مصالح القبيلة، وهذا حسب النصوص الهيروغليفية، التي تعود الى منتصف الالف الثانية قبل الميلاد.

### **3- المظاهر الاجتماعية في بلاد المغرب القديم:**

اشتهر الليبيون بأكلات مختلفة اغلبها نباتية اضافة الى اكلة الكسكس.

ارتدى المغاربة القدامى عبااءات من الصوف واسعة، ومعطفا يشبه البرنوس، ونعال خفيفة ويضعون على رؤوسهم اكليلا من ريش النعام. وكانوا يتزينون بالحلي نساءً ورجالا، فالرجال يضعون اقراطا في اذانهم، والنساء خلاخل في ارجلهن.

عند البونين اعتمدوا على الحبوب وزيت الزيتون في غذائهم بشكل اساسي، وكانوا يصنعون نوعا من العصيدة تسمى "PULS PUNICA"، وكانوا يأكلون الكرنب والحمص والخرشوف والاسماك.

استخدمت المرأة القرطاجية الموضات والطرز اليونانية، والتي كانت عبارة عن رداء قصير الاكمام مشدود عند الخصر ووشاح ذوي ثنيا تهبط حتى الاقدام، وكن يغطين رؤوسهن، اما بقبعات مخروطية او اما بقلنسوية تشبه الطربوش التركي والشاشية التونسية.

اما بالنسبة للزينة كان الرجال يبقون شعرهم قصيرا، والنساء يعنتون كثيرا بشعورهن الطويلة، ويستخدمن امشاطا ودبابيس من العاج، اما المرايا القرطاجية، كانت شائعة الاستخدام وهي عبارة عن قرص من البرونز يطلي احد وجوها بطبقة من الفضة.

#### -4- نظام الزواج والطلاق:

تعد الاسرة الخلية الاولى لإنشاء المجتمع بشكل عام، وبالنسبة الى المجتمع المغاربي القديم فهي رمز الاستقرار والاستمرارية.

هناك نوعين من الزواج، اي الاقتران بواحدة او عدة زوجات، وهذا حسب النقوش التي وجدت في معبد الكرنك ومعبد ابي سنبل وغير ذلك من النصوص الهيروغليفية، التي تتحدث عن العائلات النازحة الى مصر القديمة، وظاهرة تعدد الزوجات تخص الاثرياء، والامراء كنوع من الرفاهية والاكثار من الاولاد.

فعند النومديين هناك نوعان من الاسر النووية، وتتكون من الاب والام والابناء، اما الاسرة المختلطة، فيقصد بها تعدد الزوجات، وهذا النوع من الزواج يقصد به غايات اقتصادية وسياسية واجتماعية.

عند القرطاجيين حسب محمد حسين فنطر فان العائلة او الاسرة لم تكن تظم الا الزوجين في غالب الاحيان والقليل من الاطفال بعكس السكان الاصليين.

اما في الفترة الرومانية لم يكن مسموحا للجنود بالزواج لذلك كان لهم اطفال غير شرعيين يتم الاعتراف بهم بعد التسريح ويمنحونهم حق المواطنة.

### -5- مكانة المرأة والتبني في بلاد المغرب القديم:

ليس هناك ما يشير في المجتمع المغربي الى الانتقاص من قيمة المرأة، بحيث يروي لنا تيودور الصقلي رواية عن النساء المحاربات الأمازونيات في أقصى غرب ليبيا، بحيث كانوا يؤدون مهاماً حربية فلا ريب ان تكون هذه الرواية من نسج الخيال الاغريقي. من خلال هذه الرواية، اهتم بعض المؤرخين بإبراز مكانة المرأة من خلال دور بعض النساء الشهيرات في افريقيا الشمالية، مثل سيريا اخت فيرموس التي شاركت اخاها اثناء مقاومته للاحتلال الروماني المرأة البربرية، كانت محاربة مثل ما روى بروكوبيوس استمرار المرأة المورية في القتال.

اما المرأة القرطاجية فكانت تتمتع بمكانة عظيمة، ومركز مرموقا، وكانت حرة غير مستعبدة، وكان النوميديون يفتخرون بمصاهرة القرطاجيين.

اما المرأة خلال العهد الروماني، عرفت بمكانة غير ثابتة في المجتمع، حيث مكانتها كانت تختلف من طبقة الى اخرى.

اما موضوع التبني، فالحادثة الوحيدة التي رواها السياق التاريخي هي حادثة تبني ماسينيسا لابن أخيه يوغرطة، فهذا يعني أن التبني لا يخرج عن نطاق الأقربين.

حظي الطفل القرطاجي بعناية كبيرة، وما يدل على ذلك كثرة النصب التي تمثل الأمومة مثل التمثال الذي وجد في معبد تينيسوت يمثل امرأة شابة تستعد لإرضاع طفلها. كما كان لديهم آلهة مهمتها الخاصة مراقبة الولادة. لقد اهتم القرطاجيون بإعطاء الطفل اسم ذو صفة دينية.

اما الطفل الروماني لقد حظي برعاية واهتمام منذ ولادته الى ان يصبح قادرا على الاهتمام بنفسه. هذه الامتيازات لم تكن من نصيب كل الاطفال انذاك، فطبيعة النشأة والظروف المحيطة به كان لها دور في تحديد هويته في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني.

كانت الأسرة الليبية مهتمة جدا بالإنجاب، وكانت المرأة التي تتجب في أول سنة لها من الزواج غالبا، وطبعا لم يكن الهدف من الزواج ضمان استمرارية النسل فقط، وإنما إنجاب

أطفال شرعيون من أصلهم، أيضا لضمان ديمومة التقدم، وكذلك حتى يكونوا سندا للآباء بعد التقدم في العمر. وتشير النقوش الجنائزية والنصب المهداة للأطفال من قبل أسرهم ببلاد المغرب القديم إلى انتشار ظاهرة التبني، ما دمننا نعرف ان ماسينيسا قد تبني ابن أخيه يوغرطة، تعتبر هذه الحالة الأولى التي ذكرتها المصادر القديمة سواء الأدبية حول ظاهرة التبني عند المغاربة، بالرغم من كون بعض الأسر لديها أطفالا شرعيين، إلا أنهم كانوا يقومون بتربية والتكفل بالآخرين، حيث حرصت الأسرة في تلك الفترة على تربية وتعليم أبناءها مختلف الأدب والأعراف الاجتماعية والدينية، فكان الأطفال يشاركون في الطقوس الدينية منذ الصغر ويتعلمون كيفية القيام بها.

### المصادر والمراجع:

1. بنت النبي مقدم، المظاهر الاجتماعية لاسرة ببلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، ص ص. 17-18.
2. شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011م، ص. 61.
3. عبد اللطيف محمد البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، 1، تامغناست، د. ت. ص. 84.
4. محمد البشير شنياتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م، ص. 36.

5. محمد العربي العقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، 2008م، ص. 172.
6. محمد العيد تلي؛ محمد رشدي جارية، "المجتمع القرطاجي، دراسة في نظمه ومظاهره"، من مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، 2، 12، 2021م، ص. 417.
7. محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، د. ت.، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، ص ص. 27-28.
8. محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م، ص. 87.
9. مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة، 2009م-2010م، ص. 19.